وأزهو وأزهو وأفخر
وحين يصادرك الجند قبل الحشيش
ويفقون بؤبؤ عيني المدور
أحس بأني افتسلت من العار
أصبحت أمضي وأصبحت أطهر

ـ هذا بغض النظر عن كلمات محمود درويش السابقة لقصيدة عبد اللطيف عقل حول الموضوع نفسه وهي الحقيبة والسفر وجواز المرور ـ .

ثانيا : تكثفت في هذا الديوان مجموعة من الرموز الفلسطينية بعضها جاء جديدا وبعضها سبق وان استهلكه شعراء المقاومة من قبل ، ففي هذا الديوان كان هناك اصرار على جعل القدس رمزا لكل فلسطين ورمزا لكل المدن الفلسطينية المستباحة والمنتهكة ، وقد تكررت القدس كحقيقة وكرمز بشكل كاد يجعلها قاسما مشتركا بين معظم القصائد :

في زمن الجوع
لا يورق في القدس الزيتون
ولا تنمو حبات القمح
تتساقط اوراق التين
وليس يكف عن النزف الجرح

لم أجد في شفة القدس ابتسامة
فنما في خاطري الرفض
وفي ذاكرتي امتدت قيامه
واذا جاء المساء
تصبح الارض ـ جميع الارض
وجه القدس او وجه السماء

وبالاضافة الى القدس ، كان هناك رمز اخر هو « سلمى » الذي تراوح بين كونه رمزا للمرأة الفلسطينية حينا ورمزا للارض الفلسطينية حينا اخر ، ولقد تكرر هذا الرمز مرارا كسابقة أما عن الرموز الاخرى والتي رغم كونها فلسطينية أصيلة الا أنها جاءت مستهلكة تماما لكثرة استعمال الشعراء لها ومنها الزعتر والزيتون والزيت والتين والخرج ... الخ ..

ثالثا : الاحساس الدائم بالارض والمدنية والاشياء الفلسطينية ، وكلمة الاشياء هنا تشمل كل شيء ، العادات ، اللهجة ، المرأة ، الاغنية:

امتطي صهوة الجواد على الريق
أسبق الوقت والمركبات ، اغني :
« قلبي على الزين »
تموت اريحا على راحتي
لا أكون
وفي القدس كل الصبايا أسيره

رابعا : مع كل ذلك لا بد من الاشارة الى رداءة بعض القصائد في هذا الديوان وخاصة القصيدة النثرية التي لم تشفع لها المقدمة التي وضعها الشاعر لتبرير ايرادها في الديوان وقال فيها : « حين ترتفع درجة حرارة التجربة يصير التعبير لا فرق فيه بين النثر والشعر » . من قال هذا ؟ كما أنه لا بد من الاشارة الى ان لهجة يائسة متخاذلة قد غمرت بعض القصائد الاخرى ومنها هذا المقطع :

مدينتي يسكنها العذاب
يمرح في حاراتها الحزن
ويرتع الببات
وأهلها الصيد يتاجرون ، يربحون
يفخرون ان في رؤوسهم مشاتل الجهل
وفي عيونهم مراتع العذاب

ثم ان هناك نشازا نثريا وغير مستحب داهم بعض الصور الاخرى وخاصة مقاطع قصيدة « حاشية » :

مدينتي أجرى الاطباء لرحمها جراحة
يخشون الا تستطيع بعد ضعف رحمها الانجاب
تطيبي بالزيت والزيتون والتين
ومرغي فرجك في التراب

كلمة اخيرة ، رغم ان الوضوح الملتزم ضروري عادة للشعر المقاوم الا ان من الضروري كذلك الابتعاد عن المباشرة قدر المستطاع .

خليل السواحري